بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

تاريخ الطباعة: 12 محرم 1435 هـ خالد المغربي – فلسطين – القدس –المسجد الأقصى

وفق 2013/11/15م

لماذا خلق الله النار؟ ولماذا خلق الفجور؟

قلنا أن الله خلق الإنسان محبةً ورحمة وعطاءاً كاملاً، وخلق له الجنة دار سكن، والسؤال الذي قد يتبادر على أذهاننا البعض هو: لماذا خلق الله النار وخلق الفجور في نفس الإنسان؟ ولماذا أتاح له أن يعصيه؟ وماذا سيحدث لو أننا دخلنا الجنة مع أبينا أدم ولم نخرج منها، وبقينا فيها ولا علم لنا بوجود النار؟ وماذا كان سيتغير لو أن الله خلقنا مطيعين كما هو حال الملائكة؟ ماذا لو أن الله خلقنا بنجد واحد ولم يخلقنا بنجدين (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (البلد90: 10)؟ ماذا لو أن الله خلقَ نفوسَنا بتقوى ولم يخلق فيها الفجور (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس91: 7–8)؟

بالتدبر والتفكر وإمعان النظر نجد أن هناك جواب واحد فقط على كل هذه الأسئلة، ألا وهو (رحمة الله)، (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) (الأعراف7: 156)، (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) (غافر40: 7)، فالنار مخلوقة رحمة بأهل الجنة، كي يفر منها المؤمن، وإلى أين يفر؟ يفر إلى الجنة، يقول عز وجل (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة2: 24)، ويقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

وَالْحِجَارَةُ) (التحريم66: 6)، فيحث فينا تقدير عظمة الله وعظيم نعماءه علينا سبحانه وتعالى، فالشيء يعرف بحق عندما يقاس ويقارن بضده.

هل دخول الجنة بالعبادة، أم برحمة الله؟

طالما أن الله خلقنا من واسع رحمته وجزيل عطاءه وخالص محبته، فمن الطبيعي أن يخلق لنا الجنة لنسكنها، هذه الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر، هذه الجنة التي عرضها بعرض السماوات والأرض، وإرتفاعها مئة ضعف المسافة بين السماء والأرض، هذه الجنة التي فيها الخلود المقيم، ورضى الله، ولذةُ النظر لوجهه الكريم، فالجنة هي دار المقام، وسكن المؤمنين، قال عز وجل لأبونا آدم وأمنا حواء (وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) (البقرة2: 35)، ولو أننا سألنا أنفسنا عن الثمن الذي قدمه آدم ليسكن الجنة، فلن نجد له عمل ولا عبادة ولا هو قدم شيء ليدخلها، إنما دخل الجنة برحمة الله، وفي الحديث عن إبن خزيمة عن أبو هريرة عنه صلى الله الله عليه وسلم أنه قال (لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله، فحمد الله بإذن الله تبارك وتعالى، فقال له ربك: رحمك الله يا آدم)، كما أنه صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن دخول الجنة إنما يكون برحمة الله وليس بأعمالنا، فقد جاء في صحيح مسلم (ما من أحد يدخله عمله الجنة فقيل: ولا أنت؟ يا رسول الله! قال: ولا أنا. إلا أن يتغمدني ربي برحمة) وفي رواية أخرى (لا يدخل أحد منكم عمله الجنة. ولا يجيره من النار. ولا أنا. إلا برحمة من الله)، وفي أخرى (سددوا وقاربوا. وأبشروا. فإنه لن يدخل الجنة

أحدا عمله. قالوا: ولا أنت؟ يا رسول الله! قال: ولا أنا. إلا أن يتغمدني الله منه برحمة. واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل)، وجاء في سنن الترمذي عن أبي هريرة (إن رجلين ممن دخل النار ، اشتد صياحهما فقال الرب تبارك وتعالى أخرجوهما، فلما أخرجا قال لهما: لأي شيء اشتد صياحكما؟ قالا: فعلنا ذلك لترحمنا، قال: إن رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان. فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما، ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه، فيقول له الرب تبارك وتعالى ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك فيقول يا رب إني لأرجو أن لا تعيدني فيها بعد ما أخرجتني فيقول له الرب تبارك وتعالى لك رجاؤك فيدخلان الجنة جميعا برحمة الله)، وعن عبد الله بن عباس عن إبن خزيمة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (للأنبياء منابر من ذهب، فيجلسون عليها – قال: ويبقى منبري، لا أجلس عليه ولا أقعد عليه، قائم بين يدي ربي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول الله عز وجل: يا محمد ما تريد أن نصنع بأمتك؟ فأقول: يا رب عجل حسابهم فيدعا بهم، فيحاسبون، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي، فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد بعث بهم إلى النار، وحتى أن مالكا – خازن النار – يقول: ما تركت للنار، لغضب ربك في أمتك من نقمة)، وجاء في الترغيب والترهيب عن جابر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: خرج من عندي جبريل آنفا فقال: يا محمد والذي بعثك بالحق، إن لله عبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية، وأخرج له عينا عذبة بعرض الأصبع تفيض بماء عذب

فيستنقع في أسفل الجبل، وشجرة رمان تخرج له في كل ليلة رمانة يتعبد يومه، فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء، وأخذ الرمانة فأكلها؛ ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجدا، وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه الله وهو ساجد. قال: ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا، فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله، فيقول الرب: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول: رب بل بعملي فيقول: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي، فيقول: رب بل بعملي فيقول: قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله، فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة، وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه فيقول: أدخلوا عبدي النار، فيجر إلى النار فينادي: رب برحمتك أدخلني الجنة، فيقول: ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي مَنْ خلقك ولم تك شيئا؟ فيقول: أنت يا رب، فيقول: من قواك لعبادة خمسمائة سنة فيقول: أنت يا رب فيقول من أنزلك في جبل وسط اللجة، وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح، وأخرج لك كل ليلة رمانة، وإنما تخرج مرة في السنة، وسألته أن يقبضك ساجدا ففعل؟ فيقول: أنت يا رب، قال: فذلك برحمتي، وبرحمتي أدخلك الجنة أدخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فأدخله الله الجنة، قال جبريل: إنما الأشياء برحمة الله يا محمد).

كيف نختار درجاتنا في الجنة

دخول الجنة برحمة الله، ولكن كيف سيعاملنا عز وجل مع درجاتها؟ نعم، حان الآن أن نسأل أنفسنا، كيف سيتم إختيار درجاتنا في الجنة؟ وهنا أيضاً نريد أن تكون إجابتنا من

كلام الله، يقول عز وجل: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (الزمر39: 74)، فالأرض ميراث من الله عز وجل – (وَأَوْرَثَنَا)– نعمل فيها –(الْعَامِلِينَ)– حتى نختار درجاتنا في الجنة –(نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ)–، وهذا وعد صادق منه عز وحل –(صَدَقَنَا وَعْدَهُ)–، وهذا معناه أن مقصد كل شيء في هذه الدنيا هو أن نرتقي في درجات الجنة، فكل ما في الدنيا وكل ما في أنفسنا وكل ما حولنا ما هو إلا وسيلة تخدم هذه الهدف، يقول عز وجل (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ) (المائدة: ٣٥)، فها هي هذه الآية تكشف لنا طريقة الإرتقاء في الجنة، وإن نحن أسائنا إستخدام الوسائل كانت نفسها طريقة هبوطنا في درجات الجنة أو حتى خروجنا منها، ولربما كان أيضا سبب دخولنا في النار او حت إنغمسنا في دركاتها، وعند تعاملنا مع الوسائل في الدنيا علينا أن نجاهل أنفسنا أن نتعامل معها بتقوى الله وبقدر المستطاع، نائين بإنفسنا عن فجور الأنفس وهواها ووساوس الشياطين.

كم من الوقت يجب أن نعبد الله؟

يقول عز وجل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات٥١: ٥٦)، وكلمة (خلقت) هنا، تشير لخلق الإنسان في الأرض، فالخلق اطوار، وحياتنا في الأرض هي مرحلةٌ من مراحل الحياة وطورٌ من اطوار هذا الخلق، ، وعلينا أن نصرف حياتنا في الأرض كلها في عبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره، فالعبادة لا تقتصر على توحيد الله بالشهادتين والصلاة والصيام والزكاة والحج، فهذه هي أركان الإسلام والإيمان، أما العبادة نفسها فتتعدى هذه

الأركان لتشمل كل كلمة وكل حركة وكل همسة وكل نظرة وكل فكرة، وقد ترفعنا الكلمة الواحدة في الجنة أو قد تهوي بنا في نار جهنم، وكذلك النظرة وكذلك الهمزة واللمزة، فتناول الطعام والنوم واللباس كلها عبادات، وكذلك البيع والشراء زالقضاء والإقتضاء وكذالك معاملة الناس من أبناء وزوجات وآباء وأحفاد وجيران وغيرهم عبادات، بإختصار كل لحظة من لحظات حياتك فرصة ووسيلة تستطيع أن تستغلها لترتقي بها درجة في الجنة.

العبادة تطويع وتذليل وإجبار للنفس على طاعة الله

العبادةُ لغةً التذليل، كأن نقول "طريقٌ معبدةٌ" أي مستويةٌ ومسهلةٌ للسير عليها فلا إعوجاج فيها، ونقول "ثوبٌ معبدة" أي مستوٍ، ونقول "خيلٌ معبدةٌ" أي مروضة، فالعبادة تذليل النفس لطاعة أوامر الله والإنتهاء عن نواهييه، وعليه المحافظة على إبقاء أنفسنا في هذه الطريق طالما استمرت حياته، وعلينا أن نعود لتعبيد أنفسنا كلما وجدنا خللاً في تعبيدها أو إن شعرنا أن تعبيدها ليس كافياً، ولا يمكن الإكتفاء من العبادة، ويجب المداومة عليها ما عاش الإنسان، وسميت العبادةُ (عبادةً) لأننا نحتاج فيها أن نجاهد النفس مجاهدة عظيمة ونشد عليها وبغلظة لتطويعها وترويضها لطاعة الله عز وجل، فالنفس جامحة بطبعها، أمّارة بالسوء، محبة للكسل، محبة للراحة، يكفينا فيها قوله عز وجل (قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) (عبس80: 17)، ففي كل لحظة يحتاج الإنسان أن يجاهد نفسه جهاداً عظيماً كي تتحوّل هذه الحظة من لحظات حياته لعبادة، فلا حد للعبادة في الدنيا، يقول عز وجل

(وَاعْبُد رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر15: 99).

– يتبع – بإذن الله

www.al-msjd-alaqsa.com